

أضواء البيان

@ 56 @ وَالشَّامِسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ .
{ وقوله { وَالشَّامِسَ وَالْقَمَرَ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا } ، وقوله { وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا } ،
وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى } ، وقوله : { وَالضُّحَى وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى } ، إلى غير ذلك من الآيات . ! 7 7 ! وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَبْتَغُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ } يعني أنه جعل الليل مظلمًا مناسبًا للهدوء والراحة ، والنهار مضيئًا مناسبًا للحركة والاشتغال بالمعاش في الدنيا . فيسعون في معاشهم في النهار ، ويستريحون من تعب العمل بالليل . ولو كان الزمن كله ليلاً لصعب عليهم العمل في معاشهم ، ولو كان كله نهاراً لأهلكهم التعب من دوام العمل . . .

فكما أن الليل والنهار آيتان من آياته جلَّ وعلا ، فهما أيضاً نعمتان من نعمه جلَّ وعلا . .

وبين هذا المعنى المشار إليه هنا في مواضع أخر ، كقوله : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّيْلُ عِلًّا لِّكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَّا هُ غَيْرُ اللَّيْلِ يَأْتِيَكُمُ بَصِيرًا أَفَلَا تَتَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّيْلُ عِلًّا لِّكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَّا هُ غَيْرُ اللَّيْلِ يَأْتِيَكُمُ بَصِيرًا } تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } . .

فقوله : { لَتَسْكُنُوا فِيهِ } أي في الليل . وقوله : { وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ } أي في النهار وقوله : { وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا } ، وقوله : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُباتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا } وقوله : { وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّن فَضْلِهِ } ، وقوله : { وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ }
بين فيه نعمة أخرى على خلقه ، وهي معرفتهم عدد السنين والحساب . لأنهم باختلاف